

التبيان في تفسير القرآن

(424) الاخبار، كما يقولون انظر إلى الشمس تغرب. وقيل: ان المعنى لا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب الاليم وهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا. وقال بعضهم: اللام لام (كي) وانه اعطاهم الاموال والزينة لكي يضلوا عقوبة وهذا خطأ، لانه يوجب ان يكون ضلالهم عن الدين طاعة. فوله تعالى: قال قد اجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (89) آية حكى الله تعالى أنه اجاب موسى وهارون، فقال لهما " قد اجيب دعوتكما " والجواب موافقة للدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة. فانه تعالى يجيب الدعاء إذا وقع بشروط الحكمة. واختلفوا في هل يجوز أن يجيب الله تعالى دعوة الكافر أم لا؟ فقال ابو علي الجبائي: لايجوز لان اجابته إكرام له كما يقولون: فلان مجاب الدعوة اي هو رجل صالح. والكافر ليس بهذه المنزلة. وقال ابوبكر بن الاخشاد: يجوز ذلك إذا كان فيه ضرب من المصلحة. والاجابة قد تكون من الاعلى للادون من غير ترغيب المدعو. والطاعة لا تكون إلا من الادنى للاعلى. ولايجوز عند اكثر المحصلين ان يدعو نبي على قومه من غير إذن سمعي، لانه لايمان أن يكون منهم من يتوب مع اللطف في التبية، فلايجاب. ويكون ذلك فتنة. والدعوة طلب الفعل بصيغة الامر وقد يدعى بصيغة الماضي كقولك: غفر الله لك واحسن اليك، وجزاك الله خيرا. وإنما قال " اجيب دعوتكما " والداعي موسى لان دعاء موسى كان مع تأمين هارون - على ما قاله الربيع وابن زيد وعكرمة ومحمد بن كعب وأبو العالية - والمؤمن داع، لان المعنى في التأمين اللهم اجب هذا الدعاء. وقوله " فاستقيما " امر منه تعالى لهما بالاستقامة في دعائهما لفرعون